مكانة الشباب في الإسلام

إعداد الدكتور

شهاب الدين أحمد حسن سيد غنيم

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين ـ القاهرة
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكانة الشباب في الإسلام

شهاب الدين أحمد حسن سيد غنيم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين – القاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: dr.shehab2055@gmail.com

الملخص:

يدور هذا البحث حول نظرة الإسلام إلى الشباب نظرة تكاملية لا تقتصر على جانب دون آخر فهي تهتم بجميع الجوانب الحياتية المادية منها والروحية، وقد تحدثت فيه عن وقفة حول مفردات عنوان البحث.

وأما المبحث الأول؛ فهو بعنوان: مكانة الشباب في القرآن الكريم. وأما المبحث الثاني؛ فهو بعنوان: مكانة الشباب في السنة النبوية. وأما المبحث الثالث؛ فهو بعنوان: النظرة التكاملية للشباب في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: مكانة، الشباب، الإسلام.

The Status of Youth in Islam

By: Shehab El- deen Ahmed Sayed Ghoneim
Assistant Professor of Dawah and Islamic Culture
Department of Dawah and Islamic Culture
Faculty of Osoul El- Deen in Cairo
Azhar University

Abstract

This research revolves around the viewpoint of Islam regarding youth. This viewpoint is integrative as it is not confined to a single perspective rather than another. It considers all physical and spiritual aspects of life. The researcher has thoroughly discussed the items of this research. The first chapter is entitled the status of youth in the Holy Qur'an whereas the title of the second chapter is the status of youth in the prophetic traditions. The last chapter is about the integrative viewpoint of youth in Islam.

Keywords: status، youth، Islam.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فمن المعلوم أن مرحلة الشباب هي مرحلة العطاء والبذل، وأن الشباب هم رمز القوة والبأس والحيوية والنشاط، كما أن فترة الشباب هي الفترة التي تبلغ فيها ملكات الإنسان وطاقاته المادية والمعنوية أقصى مستوى لها من النمو والعطاء.

وأيضا فإن شريحة الشباب هي الشريحة الأكثر أهمية وتأثيرا في أي مجتمع، فالشباب يسهمون بدور فاعل في تشكيل ملامح الحاضر واستشراف آفاق المستقبل، والمجتمع لا يكون قويا إلا بشبابه .

ولهذا فإن الشباب عندما يُعد إعدادا دينيا وخلقيا وعلميا وبدنيا فانه يُصبح اكثر قدرة على مواجهة تحديات الحاضر وأكثر استعدادا لخوض غمار المستقبل.

ومن هنا فإن نظرة الإسلام إلى الشباب نظرة تكاملية لا تقتصر على جانب دون آخر فهي تهتم بجميع الجوانب الحياتية المادية منها والروحية، وذلك انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(١).

أسباب اختيار الموضوع.

١ – إرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته.

٢ – المساهمة ببحث في المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة–

(١)– سورة القصص، الآية رقم: ٧٧ .

بنين، والذي بعنوان: (الشباب في عيون التراث .. ضوابط التنشئة وآفاق الانطلاق) اكتوبر ٢٠٢١م.

٣- اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بمرحلة الشباب اهتمامًا خاصا .

٤- أن الشباب هم أقرب الفئات العمرية إلى التغيير والتحول.

٥- أن الشـباب هم مصـدر القوة للأمة الإسـلامية ومحل طاقتها الكامنة، فبصـلاحهم تصـلح الأمة وبفسادهم تفسد الأمة.

٦- إبراز الدور الريادي للشباب في صدر الإسلام.

المناهج المعتمدة في البحث[١]:

لكي تتم الدراسة على نحو جيد فإنها لم تتقيد بمنهج واحد، بل تعددت المناهج على النحو الذي يلائم موضوع البحث، ومن هنا جاءت مناهج هذه الدراسة على النحو التالي:

١- المنهج الاستقرائي[٢]: وذلك بتتبع المصادر والمراجع التي تتصل بموضوع البحث والاستفادة بما فيها من قضايا متعلقة بموضوع الدراسة وجمعها وإعادة تركيبها تركيبا علميًا متناسقا .

(١)- المشتغلون بمناهج البحث العلمي لا يتفقون على تصنيفات محددة لمناهج البحث، وربما يرجع ذلك إلى تبني بعضهم لمناهج نموذجية رئيسية، واعتبار المناهج الأخرى جزئية متفرعة من المناهج النموذجية، كما قد يعتبر هؤلاء أو غيرهم بعض المناهج مجرد أدوات أو أنواع للبحث وليست مناهج. انظر: د/ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٦، الناشر: وكالة المطبوعات- الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م. وأيضًا: د/ أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، ط. وكالة المطبوعات- الكويت، بدون تاريخ.

(٢)- المنهج الاستقرائي: (هو الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة). انظر: د/ علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ص٣٤٨، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وانظر أيضًا: د/ محمد زيدان عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، ص٣٢، طبعة جدة بالسعودية ١٣٩٤هـ .

٢- المنهج الوصفي التحليلي[١]: وذلك بوصف وتحليل قضايا البحث التي يتم عرضها والتقرير الإسلامي لتلك القضايا اعتماداً – بصفة خاصة – على استنباط الحكم من خلال نصوص القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة والسيرة العطرة للنبي الخاتم ﷺ.

٣- المنهج الموضوعي[٢]: وذلك بالبعد عن التهويل والتهوين والإفراط والتفريط في عرض القضايا والاقتصار على طرح الحقائق الموصلة للحكم وبسط المقدمات الموصلة للنتائج.

هذا ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة؛ فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومناهج البحث المعتمدة فيه.

وأما التمهيد؛ فهو بعنوان: وقفة حول مفردات عنوان البحث.

وأما المبحث الأول؛ فهو بعنوان: مكانة الشباب في القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني؛ فهو بعنوان: مكانة الشباب في السنة النبوية.

وأما المبحث الثالث؛ فهو بعنوان: النظرة التكاملية للشباب في الإسلام.

وأما الخاتمة؛ فتشتمل على النتائج والتوصيات.

---

(١)- المنهج الوصفي: (موضوعه الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية، ولما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها وتعليلها وتحليلها، والتأثيرات والتطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر، ويهتم أيضًا بالمقارنة بين أشياء مختلفة، أو متجانسة ذات وظيفة واحدة، أو نظريات مسلمة) انظر: د/ عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص١٤،(مرجع سابق). وانظر أيضًا: د/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: البحث العلمي صياغة جديدة، ص٣٣، ط. مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ.

(٢)- المنهج الموضوعي: (يقصد به البعد عن الذاتية والأهواء الشخصية، والالتزام بالحقائق الواقعية والحيدة، ووقوف الباحث من الظاهرة التي يدرسها موقفًا محايداً من الناحية الانفعالية أو العاطفية، وعلى ذلك يسجل الوقائع أو الأحداث كما هي موجودة بالفعل في عالم الواقع دون تحيز أو تعصب، ودون أن يترك لأهوائه الذاتية أن تؤثر فيها) د/ عبد الفتاح محمد العيسوي، د/ عبد الرحمن محمد العيسوي، مناهج البحث في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، ص١٠-١١، ط. دار الراتب الجامعية- مصر ١٩٩٦م.

التمهيد

وقفة حول مفردات عنوان البحث

يمثل الوقوف حول مفردات عنوان البحث أمرا مهما في معالجة أي دراسة لتوضيح المعنى المراد وإزالة ما يشكل من معان أخرى، ومن هنا جاءت مفردات البحث على النحو التالي:

- (**مكانة**) مأخوذة من مادة "مكن" في معاجم اللغة العربية، والمكانة أي « المنزلة »[١].

- (**الشباب**) جمع، مفردها شاب، جاء في لسان العرب: «الشباب جمع شاب وكذلك الشبان، يقال: رجل شاب والجمع شبان، وامرأة شابة من نسوة شواب، ويقال: نسوة شبائب في معنى شواب »[٢].

وللعلماء في تحديد سن الشباب أقوال:

فمنهم من قال إن سن الشباب يبدأ من مرحلة البلوغ، يقال: «شب الصبي وكبر؛ إذا بلغ»[٣]، ويقال: « زمن الغُلُومِيَّة سبع عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمن الشَّبَابِيَّة منها إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة، ثم هو شيخ إلى أن يموت»[٤].

وقيل: «العقلاء ضبطوا مراتب أعمار الناس في أربع، الأولى: سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة، والثانية: سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى أن تتم أربعون سنة من عمره، والثالثة: سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفي وتمامه الى ستين سنة، والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الأطباء الى مائة وعشرين سنة»[٥].

---

(١)- محمد بن مكرم بن علي بن منظور(ت٧١١هـ): لسان العرب، مادة (مكن)،ج١٣/ ص٤١٣ الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون.

(٢)- مادة (شبب)،ج١/ ص٤٨٠ (مرجع سابق).

(٣)- المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤)- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شبب) ج٣/ ص٩٢، الناشر: دار الهداية. بدون.

(٥)- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت١١٢٧هـ)، روح البيان، ج٤/ ص٢٣٢، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون.

=

ويستفاد من هذه الأقوال أن سن الشباب يبدأ من مرحلة البلوغ وتمامه أربعون سنة ويستمر إلى سن الخمسين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١).

- (**الإسلام**) والاستسلام؛ يأتيان بمعنى واحد وهو «الانقياد، يقال: استسلم له؛ أي انقاد»(٢)، والإسلام كدين وشريعة معناه «إظْهارُ الخُضُوع وإظهارُ الشَّريعةِ والْتزامُ ما أَتَى به النبيُّ ﷺ، وبه يُحقَن الدم، فإن كان مع ذلك الإظْهار اعتقادٌ وتَصْدِيقٌ بالقَلْب فذلِك الإيمان، وأما من أَظْهَر قَبولَ الشّريعة واْستَسْلَم لدَفْع المَكْروه فهو في الظّاهر مُسْلِم وباطِنُه غيرُ مُصَدِّق، والمُسْلِم التّامُّ الإِسْلام مُظْهِر الطاعةَ مُؤمِن بها، والمسلم الذي أَظْهَرَ الإسلام تعوذا غير مؤمن في الحَقِيقة إلا أنّ حُكْمَه في الظاهر حُكْم المُسْلِم»(٣).

من خلال ما سبق بيانه من مفردات، يصح القول بأن المقصود بعنوان البحث هو: منزلة الشباب وأهمية هذه الفترة في حياة المسلم التي تبدأ من مرحلة البلوغ وحتى سن الخمسين في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية.

وقد ذكر بعض المفسرين ذكر أن سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين إلى أربعين سنة . انظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج ٧/ صـ ٢٧٧، ٢٧٨. تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصرية للطبَاعة والنشر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(١)- سورة الأحقاف، الآية رقم: ١٥ .

(٢)- علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨/ ص٥١٤، مادة (سلم)، الناشر. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

(٣)- انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ج٨/ ص٥١٤، مادة (سلم)،(مرجع سابق). وانظر أيضًا: تاج العروس، ج٣٢/ ص٣٨٥ مادة (سلم)، (مرجع سابق).

المبحث الأول

مكانة الشباب في القرآن الكريم

لقد تحدث القرآن الكـريم عن مرحلة الشباب ووصفها بأنها الفـترة الـتي تبلـغ فيهـا قـدرات الإنسـان أشدها ويصـبح فيـها مـؤهلا لتـولى المهام والمسـؤوليات والقيام بالواجبـات، ولذا فإن المتأمل في الرسـالات الإلهية التي نزلت على الأنبياء – صـلوات الله عليهم أجمعين – يجد أنها قد نزلـت علـيهم عندما بلغوا أشدهم.

ومرحلة الشـباب هي المرحلة التي امتن الله تعالى بها على خلقه، كما وردت الإشـارة إلى أن أهل الجنة يردون لشـبابهم ويطوف عليهم ولدان فيهم من الشـباب والحيوية والنضـارة لسـقاية أهل الجنة وخدمتهم.

كما عبر القرآن الكريم عن مرحلة الشـباب بصـيغ متعددة، فتارة يعبر عنها بالقوة وبالفتوة، وتارة أخرى ببلوغ الأشد، وأن الشباب هم أقرب الفئات العمرية إلى التغيير وتقبل الجديد والإذعان للحق.

وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: إشارة القرآن إلى أن التكليف بالنبوة والرسالة كان في مرحلة الشباب.

أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – قد كلفوا بالرسالات الإلهية عندما بلغوا أشـدهم، ولذا قال عبدالله بن عباس –رضـي الله عنهما–: (ما بعث اللهُ نبيًّا إلَّا وهو شابٌّ، ولا أُوتيَ عالمٌ علمًا إلَّا وهو شابٌّ)[1].

ولقد صـرح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى عن نبي الله يوسـف عليه السـلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُـدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وأيضًـا في قوله تعالى عن نبي الله موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

(١)– أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٢/ ص٢٥٩، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – سوريا، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني.

(٢)– سورة يوسف، الآية رقم: ٢٢ .

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

وقد ذكر المفسرون المراد ببلوغ الأشد في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أنه «منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتمييزه وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الأربعين»[٢]، وبعبارة أخرى، الأشد هو« استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشاب إلى حد الرجال»[٣].

كما ذكر المفسرون أيضا في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ مراتب أعمار الناس، فقالوا: «العقلاء ضبطوا مراتب أعمار الناس في أربع، الأولى: سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة، والثانية: سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى أن تتم أربعون سنة من عمره، والثالثة: سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفي وتمامه الى ستين سنة، والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الأطباء الى مائة وعشرين سنة»[٤].

ويستفاد مما سبق أن مرحلة بلوغ الأشد هي مرحلة التكليف بالرسالات الإلهية، ولذا جاء بعد قولِه تعالى في قصة نبي الله يوسف –عليه السلام–: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وبعد قولِه تعالى قصة نبي الله موسى –عليه السلام– ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ جاء قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي «كمالا في العلم والعمل استعد به الحكم بين الناس بالحق ورياستهم، وقيل: كان يوسف –عليه السلام– نبيا من الوقت الذي ألقى فيه في غيابة الجب، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ﴾ ولذا لم يقل هاهنا ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ كما قال في قصة موسى عليه السلام لأن نبي الله موسى عليه السلام أوحي اليه عند منتهى الأشد

(١)– سورة القصص، الآية رقم: ١٤ .

(٢)– روح البيان، ج٤/ ص٢٣٢ (مرجع سابق).

(٣)– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل (المعروف بـ" تفسير الخازن ") ج٢/ ص١٧٢، تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٤)– روح البيان، ج٤/ ص٢٣٢ . مرجع سابق. وقد ذكر بعض المفسرين ذكر أن سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين إلى أربعين سنة . انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج ٧/ صـ ٢٧٧، ٢٧٨ (مرجع سابق).

والاستواء وهو أربعون سنة، وأوحى الى نبي الله يوسف عليه السلام عند أوله وهو ثمان عشرة سنة »[١].

والصحيح ما قاله المفسرون وهو أنه « لم يبعث نَبِي قَط إلا بعد أربعين سنة، وهذا يشكل بعيسى -عليه السلام- فإنه تعالى جعله نبيا من أول عمره إلا أنه يجب أن يقال: الأغلب أن ما جاءه الوحي إلا بعد الأربعين وهكذا كان الأمر في حق نبينا – صلى الله عليه وسلم – »[٢].

وقد أشار القرآن الكريم صراحة إلى أن السن الذي يصل الإنسان فيه إلى منتهى الأشد والاستواء، هو سن الأربعين، لأن الأشد هو «تناهي الشباب الى حد الرجال»[٣]، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٤].

ثانيًا: مرحلة الشباب من المراحل التي امتن الله تعالى بها على خلقه.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[٥]؛ أي: « نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ في بطون أمهاتهم وهم نطفة وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ حين صاروا شبانا يعني أسرة الشباب، وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب،

(١)- روح البيان، ج٤/ ص٢٣٣، (مرجع سابق).

(٢)- سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ج١٧/ ص٣٩٥-٣٩٦، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

(٣)- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ص١٠٥، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٤)- سورة الأحقاف، الآية رقم: ١٥ .

(٥)- سورة الإنسان، الآية رقم ٢٨ .

منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن»[١]، ومن هنا فمما تتميز به مرحلة الشباب هي شدة البدن وقوته، وكمال العقل، وسواد الشعر، ونضارة الوجه.

وقد فسر بعض المفسرين « أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » بأنه الشباب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٢]؛ حيث جاء في تفسير الآية: « يعني يمشي على رجلين وغيره يمشي على أربع، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة»[٣].

ثالثًا: جعل الله تعالى الذين يقومون على خدمة أهل الجنة من الشباب ووصفهم بأنهم حسان مخلدون في الجنة بشبابهم.

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾[٥].

ففي الآيات السابقة يذكر الله تعالى أوصاف السقاة الذين يسقون أهل الجنة الشراب، فقوله تعالى «"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ": أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة يأتون على ما هم عليه: من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون ولا تضعف أجسامهم عن الخدمة.

وقوله تعالى: "إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً" أي إذا رأيت هؤلاء الولدان خلتهم لحسن ألوانهم، ونضارة وجوههم وانتشارهم في قضاء حوائج سادتهم- كأنهم اللؤلؤ المنثور، واللؤلؤ المنثور

---

(١)- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ج٤/ ص٥٣٥، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعةالأولى١٤٢٣هـ.

(٢)- سورة التين، الآية رقم ٤ .

(٣)- تفسير مقاتل بن سليمان، ج٤/ ص٧٥١ (مرجع سابق).

(٤)- سورة الواقعة، الآيتان ١٧ – ١٨ .

(٥)- سورة الإنسان، الآية رقم ١٩ .

أجمل في النظر من اللؤلؤ المنظوم، ولأنهم إذا كانوا كذلك كانوا سراعا في الخدمة»[١].

والولدان المخلدون، أي «الغلمان الخالدون في هذا الشـباب الدائم، الذي لا يتحول أبدا.. فهم مخلدون في حالهم تلك، كما يخلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار»[٢].

وفي الآيات السابقة إشارة إلى أنه كما أن أهل الجنة يردون لشبابهم ليتمتعوا بالنعيم الدائم فكذلك يطوف عليهم ولدان فيهم من الشباب والحيوية والنضارة لسقاية أهل الجنة وخدمتهم.

رابعًا: وصف القرآن الكريم لمرحلة الشباب بكمال القوة.

لقد وصفت مرحلة الشباب في القرآن الكـريم بـــ(القوة)، وذلك لأنها المرحلة الـتي تبلـغ فيهـا قـدرات الإنســان أشدها ويصـبح فيـها مـؤهلا لتـولى المهام والمســؤوليات والقيام بما عليه من الواجبـات، قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[٣].

والمراد بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَـعْفٍ قُوَّةً ﴾ أي أن« الله تعالى يزيد في قوته شـيئا فشـيئا حتى بلغ سن الشباب واستوت قوته وكملت قواه الظاهرة والباطنة»[٤]، وقد أوجز بعض المفسرين في تفسير القوة في الآية وقالوا المراد بها: «حال الشـباب وبلوغ الأشـد»[٥]، وبلوغ الأشـد –كما مر بيانه–

(١)– أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، ج٢٩/ ص١٧٠، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

(٢)– عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩١هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ج١٤/ ص ٧٠٩، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، بدون.

(٣)– سورة الروم، الآية رقم: ٥٤ .

(٤)– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٤٤، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(٥)– أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، ج٢/ ص ٧٠٧، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف علي بديوي.

هي المرحلة التي تتكامل فيها القوى البدنية والعقلية ويصل الإنسان فيها إلى مرحلة عنفوان الشباب وحد الرجال.

خامسًا: وصف القرآن الكريم لمرحلة الشباب بالفِتْوَة[١].

كما وصفت مرحلة الشاب في القرآن الكريم بالفِتْوَة والفِتْية، وهما من علامات القوة والنشاط التي يتمتع بها الشباب، ولذا يقال: «الفتاة أصلها الشابة، والفتى الشاب»[٢].

وقد حكى القرآن الكريم عن قوم إبراهيم –عليه السلام– وصفهم له بأنه فتى في مرحلة الشباب، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٣]، وقد استشهد ترجمان القرآن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– بهذه الآية على أن الأنبياء جميعا كلفهم الله تعالى بالرسالة في مرحلة

(١)– « الفِتْوَة: بالكسر، والفتية، وكذا فُتُوٌّ –على فُعُولٍ– وفُتِيٌّ –مِثْلُ عُصِيَ – من جموع: الفتى، والفَتَى في الأَصْلِ يقالُ للشابِّ الحديثِ ثم اسْتُعِيرَ للعَبْدِ وإن كانَ شيْخًا مجازاً لتَسْمِيَتِه باسْمِ ما كانَ عليه، وقولُه تعالى وإذ قالَ موسَى لفَتاهُ جاء في التَّفْسِير أَنَّه يُوشَعُ بن نُون سَمَّاهُ بذلكَ لأَنَّه كانَ يَخْدمُه في سَفَرِه ودَلِيلُه قولُ آتِنا غَدَاءَنا» تاج العروس ج٣٩/ ص٢٠٨، (مرجع سابق).

(٢)– روح البيان ج٢/ صـ ١٩٠ (مرجع سابق). والفتى: الذي في سن الشباب، ويكنى به عن المملوك وعن الخادم كما يكنى بالغلام والجارية . انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد « المعروف بـ:التحرير والتنوير » ج١٢/ ص٢٦٠، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

ولذا قال بعض المفسرين: يعبر بالفتى والفتاة عن العبد والأمة، ومنه قوله تعالى: {وقال لفتيانه}، قيل: مماليكه وخدمه، وقيل: (فتياتكم) أي إمائكم. وفي الحديث: "ولا يقل أحدكم عبدي ولا أمتي ولكن فتاي وفتاتي" انظر: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم «المعروف بـ: السمين الحلبي» (ت٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج٣/ ص٢٠٠–٢٠١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

(٣)– سورة الأنبياء، الآية رقم: ٦٠ .

الشباب، فقال: «ما أرسل الله نبيا إلا شابا. ثم قرأ: "سَمِعْنَا فَتى يَذْكُرُهُمْ" »[١].

كما أكد القرآن الكريم على أن أصحاب الكهف كانوا فِتية؛ أي جماعة من الشباب آمنوا بربهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٢].

والقول بأن أصحاب الكهف كانوا مجموعة من الشباب؛ هو أمر متفق عليه بين المفسرين وإن اختلفت عباراتهم في تفسير الآية، فقد جاء في تفسير الآية ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٣]، أي: «إنهم فتية شبان كاملون في الفتوة آمَنُوا بِرَبِّهِمْ»[٤]، كما جاء نفس المعنى في تفسير آخر فقال: «كَانُوا جَمَاعَةً مِنَ الشُّبَّانِ آمَنُوا بِاللهِ»[٥]، وفي تفسير ثالث، حيث قال: «"إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ": شُبَّان، "آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً": إيمانا وبصيرة»[٦].

وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره للآية المذكورة فائدة عظيمة حيث قال: « ذكر الله تعالى أنهم فتية –وهم الشباب– وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتَوْ في دين الباطل، ولهذا

(١)– محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن «المعروف بـ: تفسير القرطبي»، ج١١/ ص٢٩٩، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٢)– سورة الكهف، الآية رقم: ١٣ .

(٣)– سورة الكهف، الآية رقم: ١٣ .

(٤)– أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٣/ ص٢٥٣، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

(٥)– محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، «المعروف بـ: التفسير الكبير» «والمشهور بـ: تفسير الرازي» ج٢١/ ص٤٤١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.

(٦)– الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن «المعروف بـ: تفسير البغوي» ج٣/ ص١٨٢، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

كان أكثرُ المستجيبينَ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبابا، وأما المشايخ من قريش فعامتُهُم بَقُوا عَلَى دينهم، ولم يُسلِمْ منهم إلا القلِيل، وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فِتْيَةً شَبَابًا»(١).

مما سبق يتبين أن أهل الكهف – كما وصفهم القرآن – كانوا فتية؛ أي: شبابا كاملون في القوة والفِتْوَة، ومع ذلك لم تغرهم الدنيا، ولم يفتنوا بمباهجها وزخرفها، وإنما كان شبابهم دافعًا لهم إلى الإيمان بالله والتمسك بهديه سبحانه وتعالى.

سادسًا: بيان القرآن أن الشباب هم أقرب الفئات العمرية إلى التغيير وقبول الحق.

لقد صرح القرآن الكريم أن الشباب كانوا أول المستجيبين لدعوة نبي الله موسى – عليه السلام – وجاء التعبير القرآني عنهم بأنهم:(ذرية) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(٢)، ومعنى الذرية: «شبان وفتيان من بني إسرائيل آمنوا به على خوف من فرعون وملإ من بني إسرائيل، لأن الأكابر من بني إسرائيل كانوا يمنعون أولادهم من الإيمان خوفا من فرعون»(٣).

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أن الشباب هم أقرب من غيرهم إلى التغيير وتقبل الجديد، وهذا يعني«أن تحركات الأمم نحو التجديد تكون إلى يد الشباب.. أما الشيوخ فقلّ أن يستجيبوا لجديد يدعون إليه.. إذ أن طول إلفهم لما هم فيه من عادات، وتقاليد، ومعتقدات، قد شدّهم إلى ما هم فيه، وربطهم به، فكان فكاكهم منه عسيرا شاقا.

---

(١)- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم «المعروف بـ: تفسير ابن كثير» ج٥/ ص١٤٠، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢)- سورة يونس، الآية رقم: ٨٣ .

(٣)- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، ج١/ ص٣٦١، تحقيق: د/ عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

ونجد هذا في الدعوة الإسلامية.. فقد كان المستجيبون لها، والسابقون إلى الإيمان بالله، هم من كانوا في مرحلة الشباب، لم يخرجوا منها بعد إلى مرحلة الشيخوخة.. كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وأبى عبيدة، فهؤلاء كانوا أسبق الناس إلى الإسلام، وقد خلفوا النبي، وعاشوا سنين بعده»(١).

ولذا فإن من سنن الله تعالى في دعوات الأنبياء والمرسلين مسارعة الشباب إلى الاستجابة والإيمان قبل الشيوخ من الآباء، وقد كان أكثر السابقين إلى الإسلام من الشباب، رغم التحديات التي واجهوها من الآباء والأقارب.

ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(٢)، وذلك في شأن «المهاجرين والأنصار، الذين سبقوا إلى الإسلام، وخلّفوا وراءهم أهلا وعشيرا، وفى الآية إشارة على أن الشبان أقرب من الشيوخ استجابة للدعوات الجديدة، والتجاوب معها، حيث كان السابقون إلى الإسلام من الشبان غالبا»(٣).

وفي ختام هذا المبحث يجدر بي القول بأن القرآن الكريم قد أولى مرحلة الشباب اهتماما خاصا وعناية بارزة، وذلك من خلال ما سبق بيانه من أن التكليف بالنبوة والرسالة لأنبياء الله ورسله كان في مرحلة الشباب، وأن مرحلة الشباب من المراحل التي امتن الله تعالى بها على خلقه، فهي مرحلة كمال القوة، ومرحلة الفتوة، كما أن أهل الجنة يردون إلى شبابهم ويقوم على خدمتهم شباب حسان مخلدون في الجنة بشبابهم.

---

(١)- التفسير القرآني للقرآن، ج٦/ ص ١٠٦٣- ١٠٦٤، (مرجع سابق).

(٢)- سورة التوبة، الآيتان ٢٣- ٢٤ .

(٣)- التفسير القرآني للقرآن، ج٥/ ص٧٢٢- ٧٢٣ (مرجع سابق).

والشباب هم أقرب الفئات العمرية إلى التغيير والتحول، ولذا فإن الاتجاهات والمذاهب الهدامة تعتمد أول ما تعتمد على الشباب ليحملوا راية مذهبهم وليبذلوا جهدهم في الدفاع عنه.

ومن هنا فإن على الدعاة أن يوجهوا همتهم إلى الشباب الذين يقبلون النصح والتوجيه ويستقبلون الدعوة بالاستجابة لها والإيمان بها، فالشباب قوة الإسلام ومستقبله الذين يحملون الدين ويبذلون من أجله الغالي والنفيس دعوة وبلاغا ونشرا.

وعلى المؤسسات التعليمية والتربوية في المجتمع ضرورة الاهتمام بتعليم الشباب التعليم النافع الذي لايتعارض مع مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة وتنشئتهم وتربيتهم على الأخلاق الحميدة والقيم الرفيعة؛ فهم أزكى قلوبًا، وأنقى أفئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم والشعوب.

المبحث الثاني

مكانة الشباب في السنة النبوية

إن المستقرئ لنصوص السنة النبوية نجد أنها قد اهتمت بإبراز قيمة مرحلة الشباب في عمر الإنسان، والحرص على اغتنامها قبل فوات الأوان، كما أن الدارس لأحداث السيرة النبوية يجد اهتمام الرسول ﷺ بالشباب اهتماما كبيراً، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: النصوص النبوية المؤكدة على مكانة الشباب في الإسلام.

لقد أولى النبي – صلى الله عليه وسلم – الشاب اهتماما كبيرا وبوأهم مكانة عالية، فالشباب مرحلة القوة والكمال العقلي والبدني، ولذا بين – صلى الله عليه وسلم –أن أهل الجنة يردون إلى شبابهم، كما رغب النبي – صلى الله عليه وسلم – الشباب في الزواج وبناء الأسرة المسلمة، واغتنام مرحلة الشباب وتنشئتهم على طاعة الله، وحثهم على اكتساب الحلم والثبات في الأمر، وفيما يلي بين ذلك.

١- الإشارة إلى أن أهل الجنة يردون إلى مرحلة الشباب ولا يفنى شبابهم.

وهذا من كرم الله تعالى لعباده المؤمنين، فيردون إلى شبابهم في الجنة ليحصل لهم كمال التنعم بنعيمها، فعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (أهل الجنة شباب جرد مرد كحل لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم)[١].

ومعنى قولهﷺ «"أهل الجنة جرد": بضم جيم وسكون راء جمع أجرد، وهو الذي لا شعر على جسده وضده الأشعر، وقولهﷺ "مرد": جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذقنه، وقد يراد به الحسن بناء على الغالب، وقولهﷺ "كحل": جمع أكحل، وهو الذي على جفونه سواد خِلقي طبيعي، وقولهﷺ "لا يفنى شَبابُهم": أي لا يصيبهم الهَرم ولا الشيخوخة، وقولهﷺ "ولا تبلى ثِيابُهم": أي لا يلحقها البِلَى،

(١)- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، ج٢/ ص٤٣١، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

والمراد: أنَّه لا تَزال على أبْدانهم ثِياب جَديدة»[١].

وهذا كله من تمام إنعام الله تعالى على أهل الجنة، فهم شباب باقون على شبابهم، لأن الدار الآخرة هي دار البقاء.

٢- حرص النبيﷺ على هداية الشباب وتنشئتهم على طاعة اللهﷻ.

لقد ذكر النبي- صلى الله عليه وسلم - أن من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ شاب نشأ في طاعة الله، فعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه)[٢].

ومن الملاحظ في الحديث السابق أن النبيﷺ «خص الثاني من السبعة بالشباب ولم يقل رجل نشأ، وذلك لأن العبادة في الشباب أشد وأشق لكثرة الدواعي وغلبة الشهوات وقوة البواعث على اتباع الهوى»[٣]، ولذا «فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى»[٤].

كما بين النبيﷺ أن الشباب الخاشع لله ﷻ سبب من أسباب رفع غضب الله تعالى، فعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (مهلا عن الله مهلا؛ فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع، وشيوخ ركع،

(١)- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٩/ ص ٣٥٩٠، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢)- الإمام/ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج٦/ ص٢٤٩٦، الناشر: دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٣)- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٥/ ص١٧٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

(٤)- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ج٤/ ص٥٤٣، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وأطفال رضع، لصب عليكم العذاب صبا)[١].

ولذا حث رسـول اللهﷺ المسـلم على اغتنام مرحلة الشـباب في التقرب إلى الله تعالى والإكثار من الأعمال الصالحة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (اغتنم خمسا قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[٢].

هذا.. وكان رسـول اللهﷺ يحرص على هداية الشباب ودعوتهم إلى الإسـلام، فعن أنسﷺ قال: (كان شـاب يهودي يخدم النبيﷺ فمرض فأتاه النبيﷺ يعوده، فقال: أتشـهد أن لا إله إلا الله وأني رسـول الله، قال: فجعل ينظر إلى أبيه، فقال له: قل كما يقول لك محمد، فقال: فَـقَـبِـلَ ثم مات، فقال النبيﷺ لأصحابه صلوا على صاحبكم)[٣].

كما كان النبي ﷺ يشـجع الشباب على الإكثار من ذكر الله تعالى، فعن أبي سعيد الخدريﷺ قال: (جاء شـاب إلى رسـول اللهﷺ فقال: يا رسـول الله علمني دعاء أصـيب به خيرا، قال له: ادنه، فدنا حتى كادت ركبته تمس ركبة رسـول اللهﷺ، فقال: قل اللهم أعف عني فإنك عفو تحب العفو وأنت عفو كريم)[٤].

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه –رضي الله عنهما– قال: (عطس شاب من الأنصار خلف رسـول اللهﷺ وهو في الصـلاة، فقال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضـى ربنا وبعد ما

(١)– أحمد الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى ج٣/ ص٣٤٥، الناشر: مكتبة دار الباز، السعودية– مكة المكرمة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

(٢)– الإمام/ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ج٤/ ص٣٤١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣)– أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى ج٧/ ص٢٨٣، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م سوريا– دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

(٤)– مسند أبي يعلى ج٢/ ص٣٠٠، (مرجع سابق).

يرضى من أمر الدنيا والآخرة، فلما انصرف رسول اللهﷺ قال: من القائل الكلمة، قال: فسكت الشاب، ثم قال: من القائل الكلمة فإنه لم يقل بأسا، فقال: يا رسول الله أنا قلتها لم أرد بها إلا خيرا، قال: ما تناهت دون عرش الرحمن تبارك وتعالى)[1].

٣- بيان أن مرحلة الشباب هي مرحلة بناء الأسرة المسلمة.

إن بناء الأسرة المسلمة يبدأ بالزواج أولا، ولذا رغب النبيﷺ الشباب في الزواج، فهو وسيلة لحفظ العين من النظر للمحرم، والفرج من الوقوع في المحرم، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[2].

والسبب في تخصيص الشباب بالخطاب دون غيرهم هو « أن الغالب وجود قوة الداعي في الشباب إلى النكاح بخلاف الشيوخ وإن كان المعنى معتبرا إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضا، ولذا وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا»[3].

---

(١)- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود ج١/ ص٢٠٥، الناشر: دار الفكر- بيروت، بدون، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ماتناهت دون عرش الرحمن) كناية عن قبولها، وكونها عملاً صالحًا. قال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [سورة فاطر، الآية رقم ١٠] والمعنى: ما حيل بينها وبين أن تنتهي إلى العرش، وما وقفت دون العرش، بل انتهت إليه. انظر: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، ج٣/ ص٣٨٦، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعةالأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

(٢)- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بـ(صحيح مسلم)، ج٢/ ص١٠١٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣)- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩/ ص١٠٨، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٤- اهتمام النبيﷺ بالشباب وحثهم على اكتساب الحلم والثبات في الأمر.

فقد حث النبيﷺ الشـــباب على الروِّية في الأمر، وحذر من العجلة التي قد تؤدي إلى أن يورد الشباب أنفسهم موارد الهلاك، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (يا معشر الشباب اتقوا الشباب فإنما الشباب جنون)(١). وقال صلى الله عليه وسلم: (الشباب شعبة من الجنون).

وقولهﷺ: (الشـباب شـعبة من الجنون): أي «أنه شـبيه بطائفة من الجنون لأنه يغلب العقل ويميل صاحبه إلى الشهوات غلبة الجنون، والشعبة: القطعة من الشيء، فبالعقل يعقل عواقب الأمور والجنون يســترها، والشــاب لم يتكامل عقله فينشــأ منه خفة وحدة، فحذر المصــطفى من العجلة، وحث على التثبت وفيه إيماء للعفو عن الشباب»(٢).

وفي الحديث حث الشباب على اكتساب الحلم والثبات في الأمر، ولذا فإن خير الشباب هو الذي «يغلب عليه وقار العلم، وسكينة الحلم، ونزاهة التقوى عن مداني الأمور، وكف نقصه عن عجلة الطبع وأخلاق السوء، والتصابي واللهو، فيكون في الدنيا في رعاية الله، وفي القيامة في ظله»(٣).

وبعد.. فهذه النصــوص النبوية الســابقة تبرز اهتمام النبي ﷺ بالشــباب، فهم مصــدر القوة للأمة الإسلامية، ومحل طاقتها الكامنة، فبصلاح الشباب تصلح الأمة الإسلامية وتقوى، وبفسادهم تفسد الأمة وضعف ، ولذا حرص الإسلام على تربية الشباب على حب الله تعالى ونصرة دينه، ويتضح ذلك من مكانة الشباب من خلال أحداث السيرة النبوية واعتماد النبي ﷺ عليهم في نشر الدين الإسلامي.

ثانيا: نماذج لمكانة الشباب من خلال أحداث السيرة النبوية.

تزخر أحداث الســيرة النبوية بأحداث ووقائع تؤكد مكانة الشــباب وأهميتهم لحمل الدين

(١)- أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: ٣٠٧هـ)، مسند الروياني ج٢/ ص٧٦، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني.

(٢)- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٤/ ص١٧١، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٣)- المرجع السابق، ج٣/ ص٤٨٧.

الإسلامي والبذل من أجله، فقد كان الشباب من أوائل المستجيبين والمناصرين للدعوة الإسلامية، كما كان الشباب من كتبة الوحي للنبيﷺ، كما حملوا الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، كما كان النبي ﷺ يعتمد على الكفاءات من الشباب في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم الناس القرآن، كما كان النبي ﷺ ينزل على رأي الشباب في الأمور العامة، وفيما يلي بيان ذلك.

١- استجابة الشباب لرسالة الإسلام ومناصرتهم لها.

وذلك واضح في أحداث السيرة النبوية، فقد كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسولهﷺ من الشباب، ففي بيعة العقبة الثانية كان مع أشراف القوم ووجهائهم عدد كبير من الشباب، فقد كان عدد الرجال «سبعون رجلا من الأنصار؛ منهم أربعون رجلا من ذوي أسنانهم وأشرافهم، وثلاثون شابا، وأصغرهم عقبة بن عمرو وأبو مسعود وجابر بن عبد الله، ومع رسول اللهﷺ العباس بن عبد المطلب، فلما حدثهم رسول اللهﷺ بالذي خصه اللهﷻ به من النبوة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام، وإلى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم أجابوا وصدقوا وقالوا: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال: "أشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا، وأن تعبدوه، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم" فلما طابت أنفسهم بذلك الشرط اشترط له العباس وأخذ عليهم المواثيق لرسول اللهﷺ وعظم الذي بينهم وبين رسول اللهﷺ»[(١)].

هذا .. وقد لفت عدد الشباب الكثير في هذه البيعة نظر العباس بن عبد المطلبﷺ، ولذا قال للنبيﷺ: «يا ابن أخي لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؛ إني ذو معرفة بأهل يثرب - فنظر في وجوههم ثم قال- هؤلاء قوم لا أعرفهم، هؤلاء أحداث»[(٢)].

(١)- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، ص٣٠٨، بيروت، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بدون.

(٢)- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٢/ ص٤٤٤، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.

وأيضًـا.. فقد كان الصـحابي الجليل "الأرقم بن أبي الأرقم"[١] فتى عند إسـلامه، ومع ذلك فقد «استخفى النبيﷺ في داره بمكة»[٢].

فمن المعلوم أن النبيﷺ «دخل دار الأرقم بن أبي الأرقمﷺ يعبد الله تعالى فيها سـرّا من قومه، ودخل معه جماعة حتى تكامل المسـلمون أربعين رجلا، وكان آخرهم عمر بن الخطاب رضـي الله تعالى عنه، فلما أسـلم عمرﷺ قال: يا رسـول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ فقالﷺ: يا عمر إنا قليل. فقال عمرﷺ: فو الذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلسـت فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان»[٣].

والشـاهد هنا أن الصـحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقمﷺ لم يكن معروفا بإسـلامه عند مشـركي قريش، وكانت داره خلف الصـفا، فاختار النبيﷺ داره مكانا لاسـتقبال المسـلمين الجدد، وتعليمهم القرآن والعبادات بعيدا عن أعين المشـركين، وذلك لما كان يلاقيه المسـلمون الأوائل من اضـطهادات المشـركين، «فكان من الحكمة تلقاء هذه الاضـطهادات أن يمنع رسـول اللهﷺ المسـلمين عن إعلان إسـلامهم قولا أو فعلا، وألا يجتمع بهم إلا سـرا؛ لأنه إذا اجتمع بهم علنا فلا شـك أن المشـركين يحولون بينه وبين ما يريد من تزكية المسـلمين وتعليمهم الكتاب والحكمة، وربما يفضـي ذلك إلى مصادمة الفريقين، بل وقع ذلك فعلا في السنة الرابعة من النبوة، وذلك أن أصحاب رسـول اللهﷺ كانوا

(١)- الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، شهد بدرا يكنى أبا عبد الله، توفي سنة ثلاث وخمسين في أيام معاوية رضي الله عنه، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وصلى عليه سعد بن أبي وقاصﷺ، ودفن بالبقيع. انظر: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، ج١/ ص٣٢٢، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر- السعودية- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

(٢)- المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣)- محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ج٢/ ص٣١٩، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

يجتمعون في الشعاب، فيصلون فيها سرا، فرآهم نفر من كفار قريش، فسبوهم وقاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا فسال دمه، وكان أول دم أهريق في الإسلام.

ومعلوم أن المصادمة لو تعددت وطالت لأفضت إلى إضعاف المسلمين والتنكيل بهم، فكان من الحكمة الاختفاء، ولذا كان عامة الصحابة يخفون إسلامهم وعبادتهم ودعوتهم واجتماعهم، أما رسول الله ﷺ فكان يجهر بالدعوة والعبادة بين ظهراني المشركين، لا يصرفه عن ذلك شيء، ولكن كان يجتمع مع المسلمين سرا؛ نظرا لصالحهم وصالح الإسلام، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي على الصفا، وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم، فكان أن اتخذها مركزا لدعوته، ولاجتماعه بالمسلمين من السنة الخامسة من النبوة»[(١)].

ولا شك أن الموقف البطولي للأرقم بن أبي الأرقم؛ وأمانته ونصرته للإسلام ونبي الإسلام في سن مبكر من حياته[(٢)] لهو إبراز لمكانة الشباب وأهمية دورهم في نصرة الدعوة الإسلامية.

وأيضًا .. من المواقف البطولية التي تبرز دور الشباب في نصرة الإسلام، موقف الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ في حادثة الهجرة، حين امتثل لأمر النبيﷺ في أن يبيت على فراشه الشريف تمويها على المشركين، وليرد الأمانات التي كانت عند النبيﷺ إلى أهلها.

يقول ابن كثير: «عن ابن عباسﷺ في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[(٣)]، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم:

(١)- صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، ص٨٠، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، بدون.

(٢)- ذلك أنه لم يخطر على بال أحد من المشركين أن مركز التجمع الإسلامي في بيت من بيوت الشباب الفتيان من أصحاب النبيﷺ، بل كانت أنظارهم تتجه إلى بيوت كبار الصحابة رضوان الله عليهم، أو بيته هو نفسه عليه الصلاة والسلام .

(٣)- سورة الأنفال، الآية رقم: ٣٠ .

بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه صـلى الله عليه وسـلم على ذلك، فبات عليﷺ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبيﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشـركون يحرسـون عليا يحسـبونه النبيﷺ، فلما أصـبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليا رد الله عليهم مكرهم. فقالوا: أين صـاحبك هذا؟ فقال: لا أدري. فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصـعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسـج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ها هنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال»[1].

مما سبق يتبين أن الشباب على عهد الرسولﷺ لم يكونوا أول المستجيبين للإسلام فحسب، بل بذلوا الغالي والنفيس في سبيل نصرة الدين ونشر الدعوة الإسلامية.

٢- دور الشباب في المشاركة في كتابة الوحي وحمل الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء.

لقد كان للشـباب دور في كتابة الوحي الإلهي، يقول المقريزي: «الوحي على قسـمين: متلو، وهو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نزل به الروح الأمين جبريلعليه السلام على رسـول اللهﷺ، وكان يُمْلِه رسـول اللهﷺ على كتبة الوحي، فيكتبون- رضـى الله تبارك وتعالى عنهم، كما يمله رسول اللهﷺ.

والقسم الآخر من الوحي: سنة رسول اللهﷺ، ودونت بعد وفاتهﷺ .

وكان كتاب الوحي: عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، رضى الله عنهما، فإن غابا كتب أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، رضى الله عنهما، وكان أبى بن كعب ممن كتب لرسول اللهﷺ الوحي قبل زيد بن ثابت، وكتب معه أيضا، وكان زيد بن ثابت ألزم الصحابة لكتابة الوحي.

وكان زيد بن ثابت وأبىّ بن كعب يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم

(١)- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، ج٢/ ص٢٣٩، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م. وفي سند الرواية يقول الحافظ ابن كثير: هذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله ورسولهﷺ.

يحضر أحد من هؤلاء الأربعة، كتب من حضر من الكُتَّاب»[١].

ويقول الحافظ ابن كثير: « من كتاب الوحي للنبيﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، ومحمد بن مسلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب، وخالد بن الوليد»[٢].

كما شارك شباب الصحابة في حمل الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، حيث أنه «في أوائل السنة الثامنة من الهجرة – وقبل فتح مكة بثمانية أشهر – بعث الرسولﷺ إلى ملوك وأمراء الشرق يدعوهم إلى الدخول في دين الإسلام، وعلى رأس هؤلاء الملوك والأمراء عشرة وهم:

أ – هرقل ملك الروم الشرقيين. والرسول إليه دحية بن خليفة الكلبى.

ب – كسرى ملك الفرس .. والرسول إليه عبد الله بن حذافة السهمى.

ج – النجاشي ملك الحبشة .. والرسول إليه عمرو بن أمية الضِّمري.

د – المقوقس حاكم مصر .. والرسول إليه حاطب بن أبي بلتعة.

هـ – المنذر بن ساوى ملك البحرين .. والرسول إليه العلاء بن الحضرمي.

و– هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة .. والرسول إليه سليط بن عمرو العامري.

ز – الحارث بن أبي شمّر الغساني ملك الجولان .. والرسول إليه شجاع بن وهب الأسدي.

ح – الحارث الحميرى ملك اليمن. والرسول إليه المهاجر بن أبي أمية المخزومي.

ط – جيفر بن جلندى (بفتح الجيم والدال) أحد ملوك عمان ..والرسول إليه عمرو بن العاص.

---

(١)– أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٩/ ص٣٣١– ٣٣٤، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢)– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، الفصول في السيرة، ص٢٥٥، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

ي - عباد بن جلندى أحد ملوك عمان أيضًا .. والرسول إليه أيضًا عمرو بن العاص»[١].

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه الروايات أن كتبة الوحي الإلهي وحملة الرسـائل والكتب النبوية إلى الملوك والأمراء كانواْ من الشـباب الذين منَّ الله عليهم بالإسـلام فقاموا بدورهم في خدمة الدعوة الإسلامية خير قيام، ولم يتخلفواْ طرفة عين.

٣- اعتماد النبيﷺ على الكفاءات من الشباب في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم الناس القرآن الكريم.

كان النبيﷺ يعتمد على الكفاءات من الشـباب، فعن علي بن أبي طالبﷺ قال: (بعثني رسـول اللهﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء، قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين)[٢].

كما أرسـل النبيﷺ معاذ بن جبلﷺ قاضـيا إلى اليمن، ففي مسـند الإمام أحمد: عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص، عن معاذ ﷺ: (أن رسول اللهﷺ حين بعثه إلى اليمن، قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول اللهﷺ قال: فإن لم يكن في سـنة رسـول اللهﷺ؟ قال: أجتهد رأيي، لا آلو. قال: فضـرب رسـول اللهﷺ صدري، ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله)[٣].

وأيضًا .. فقد «بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عميرﷺ مع النفر الإثنى عشر الذين بايعوه في العقبة

(١)- محمد بن أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، ج٧/ ص ١٢١-١٢٣، الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢)- محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، ج٣/ ص٤٠٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وفي إسناد الحديث يقول الشيخ شعيب الأرنؤوط: الحديث صحيح .

(٣)- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٦/ ص٣٣٣، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. وفي إسناد الحديث يقول الشيخ شعيب الأرنؤوط: الحديث إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم أبو بكر الرازي وأبو بكر بن العربي والخطيب البغدادي وابن قيم الجوزية.

الأولى إلى المدينة يفقه أهلها، ويقرئهم القرآن»[١].

ولذا يعد الصحابي الشاب مصعب بن عمير ﷺ أول سفير في الإسلام حمل لواء الدعوة الإسلامية إلى المدينة المنورة، وقد أبلى رضوان الله عليه في ذلك بلاء حسنا، فقد دخل الإسلام في معظم ديار المدينة المنورة.

كما أسند النبي ﷺ إلى الصحابي الشاب "زيد بن ثابت ﷺ" ترجمة الرسائل التي تأتي من اليهود، وذلك بعد تعلم لغتهم، ففي مسند الإمام أحمد أن رسول الله لما قدم المدينة أتي بزيد ﷺ إلى رسول الله ﷺ وقالوا: (يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال: يا زيد تعلّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتاب، قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرّت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب)[٢].

وبعد .. فهذه نماذج لمجموعة من أصحاب الكفاءات من الشباب وظفهم النبي ﷺ لخدمة نشر الإسلام وتبليغه وتعليمه للناس كافة والقضاء بينهم بأحكامه العادلة.

وفي ذلك ما فيه من رفع همم الشباب والارتقاء بأنفسهم إلى مستوى متقدم من العلم والمعرفة، ومستوى عال من الأخلاق الرفيعة، حتى يُشهد لهم بصلاح أخلاقهم، ونافع علومهم، كما كان حال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

(١)- دلائل النبوة للبيهقي، ج٢/ ص ٤٣٨، مرجع سابق.

(٢)- مسند الإمام أحمد، ج٣٥/ ص ٤٩٠، مرجع سابق.

المبحث الثالث

النظرة التكاملية للشباب في الإسلام

حث الدين الإسـلامي الحنيف على ضـرورة الاهتمام بالشـباب، وتربيتهم وتنشـئتهم وتكوين شـخصـيتهم التكوين الكامل الذي يراعي التوازن بين مختلف الجوانب في الحياة الإنسـانية فيوازن بين جانب الروح في مطالبه الروحية من عبادة لله ﷻ وتزكية للأخلاق، وبين جانب الجسـد في مطالبه المادية من أكل وشـرب وزواج وحقوق، وبين جانب العقل في مطالبه الفكرية والعقلية مِن حب للعلم والاطلاع والاكتشاف، وهذا التوازن يعمل على «إيجاد شخصية إسلامية متزنة تقتدي بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط أو التفريط، والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن من المؤسسات والأشخاص في الجرح والتعديل»[(١)].

وبهذه التربية يكون الشباب أكثر قدرة على حمل الأمانة وأكثر التزامًا بالأداب والمبادئ الإسلامية اقتداء بجيل الشباب من الصحابة- رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من التابعين والسلف الصالح الذين قاموا بأداء الأمانة في تبليغ الرسالة الإسلامية، وفيما يلي بيان نظرة الإسلام التكاملية التي تراعي التوازن بين مختلف جوانب الحياة الإنسانية في تربية الشباب.

١- مراعاة التوازن والاعتدال في تلبية المطالب الروحية.

أمر الإسلام بتطهير الروح من الصفات الذميمة، وتزكيتها بجميع الفضائل الأخلاقية الحميدة، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[(٢)]، والمراد: « أفلح وفاز وظفر بالمطلوب، ونجا من المكروه، من طهر نفسه من الذنوب والمعاصي، وقد خاب وخسر نفسه وأوقعها في التهلكة، من نقصها وأخفاها وأخملها وحال بينها وبين

(١)- الشيخ/ مازن بن عبد الكريم الفريح، الرائد .. دروس في التربية والدعوة، ج٢، ص٩، ١٠ ، ط. دار الأندلس الخضراء – جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

(٢)- سورة الشمس، الآيات ٧ – ١٠ .

فعل الخير بسبب ارتكاب الموبقات والشرور»[١].

هذا .. وإن التكاليف الشرعية والعبادات في الإسلام تسمو بالجانب الروحي للإنسان، «فهي ليست حركات جامدة لا شعورية، وإنما هي رقي روحي، وتأمل وتفكير، وخضوع وانقياد، فهي أشبه ما تكون بمدارس تربوية، تتنوع مناهجها الدراسية، وتختلف أساليبها التربوية، فهي تربي الإنسان وتدربه على السير في الطريق المستقيم الذي رسمه له خالقه، وتهذب له غرائزه وشهواته، وتوجهها في الطريق الأقوم»[٢].

ولذا بين الله ﷻ أثر هذه التكاليف الشرعية على الفرد والمجتمع؛ فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[٣].

والزكاة والصدقات تطهير وتزكية للنفوس، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾[٤]، ولذا قيل إن من فوائد الصدقات: «أنها تطهر النفوس من رذائل الشح والبخل والطمع، وتزكى القلوب من الأخلاق الذميمة، وتنمى الأموال والحسنات»[٥]، وهكذا جعلت العبادات في الإسلام متنوعة ومتكررة لتبقى حياة المسلم الروحية متجددة قريبة من الله ﷻ، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[٦].

---

(١)- أ.د/ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١٥/ ص٤١٣، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م.

(٢)- د/ محمد أبو الفتح البيانوني، العبادة في الإسلام دراسة منهجية شاملة في ضوء الكتاب والسنة، ص٤٠، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٣)- سورة العنكبوت، الآية رقم ٤٥ .

(٤)- سورة التوبة، الآية رقم ١٠٣ .

(٥)- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٦/ ص٣٩٧ (مرجع سابق).

(٦)- سورة طه، الآيتان ١٢٣ – ١٢٤ .

والصوم مدرسة للتقوى، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

فالله سبحانه وتعالى « فرض علينا الصوم كما فرضه على من قبلنا، لأنه من أعظم الذرائع لتهذيب النفوس، وأقوى العبادات في كبح جماح الشهوات، وقوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أي إنه فرضه عليكم ليعدّكم لتقوى الله بترك الشهوات المباحة الميسورة امتثالا لأمره واحتسابا للأجر عنده، فتتربي بذلك العزيمة والإرادة على ضبط النفس وترك الشهوات المحرّمة والصبر عنها»(٢).

والشباب في حاجة إلى التدرب على الصبر، والصوم نصف الصبر، وفي ذلك يقول النبيﷺ: (التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان)(٣).

وأيضـًا.. فإن مناسك الحج كلها فوائد تربوية، كالتربية على الزهد والقناعة والمساواة، وكذا ترك الفسوق، والصبر على الطاعة، والإخلاص، والصدق، وإطعام الفقراء، والمداومة على ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾(٤).

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما جعل الطواف بالكعبة، وبين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله عز وجل)(٥).

---

(١)- سورة البقرة، الآية رقم ١٨٣ .

(٢)- تفسير المراغي، ج٢/ ص٦٨(مرجع سابق).

(٣)- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٨/ ص٢٣٠، وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: الحديث صحيح لغيره، (مرجع سابق).

(٤)- سورة الحج، الآية رقم ٢٨ .

(٥)- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤١/ ص١٧، وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: الحديث إسناده حسن (مرجع سابق).

ومن الجدير بالذكر أن التكاليف الشرعية جاءت بما يوافق الوسع والطاقة البشرية، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا فوق طاقتها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٢).

هذا.. وقد كان النبيﷺ يحث الشباب على مراعاة التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وفي ذلك يقول النبيﷺ: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل)(٣).

وقد نهى النبيﷺ عن التشدد في أداء التكاليف الشرعية، فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلْجة»(٤).

وعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ولا أرقد، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي

(١)- سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٦ .

(٢)- سورة الأعراف، الآية رقم ٤٢ .

(٣)- صحيح مسلم، ج١/ ص٥٤٠، (مرجع سابق).

(٤)- صحيح البخاري، ج١/ ص١٦(مرجع سابق)، وفي معنى الحديث يقول المحقق: أ. مصطفى البغا: (يسر) ذو يسر. (يشاد الدين) يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة. (إلا غلبه) رده إلى اليسر والاعتدال. (فسددوا) الزموا السداد وهو التوسط في الأعمال. (قاربوا) اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تسطيعوه. (واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل].

فليس مني)[١].

بل إن النبي ﷺ كان يغضب إذا شُدد على الناس في دينهم، فعن أبي مسعود الأنصاريﷺ قال: قال رجل يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول ﷺ ما رأيتُه غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ، ثم قالﷺ: (يا أيها الناس إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجوز فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة)[٢].

ويقول صلى الله عليه وسلم: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)[٣].

وهذا التوازن في العبادة هو الذي يجعل المسلم صاحب نفس راضية مطمئنة، ذلك أن « الإنسان بحكم تكوينه موزع بين أمرين متقابلين، وهو لذلك له اتجاهان في الحياة: أحد هذين الاتجاهين يصدر عن النفس الأمارة بالسوء، والاتجاه الثاني يصدر عن النفس المطمئنة، أما النفس الأمارة بالسوء: فهي التي تميل بالإنسان إلى أن يكون صاحب غرض وهوى، وصاحب شهوة خاصة .. وأما النفس الأخرى المطمئنة فهي التي تميل بالإنسان إلى أن يكون صاحب عدل وتوازن واستقامة، وقد جاء الإسلام بالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج كي يكون الإنسان صاحب اتجاه واحد، كي يكون صاحب نفس مطمئنة راضية، كي يكون صاحب توازن وعدل واستقامة»[٤].

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه النصوص أن الإسلام يحث الشباب على مراعاة التوازن والاعتدال في الجانب الروحي، حتى لا يقع الشباب في التشدد والتطرف والغلو الذي نهى عنه الإسلام، وينتج عن ذلك تكفير المجتمعات وتفجيرها كما هو مشاهد في الجماعات التكفيرية التي لم تفهم الإسلام فهمًا صحيحا ولم تراع التوازن والاعتدال في فهم النصوص الشرعية.

(١)- صحيح البخاري، ج٥/ ص١٩٤٩، (مرجع سابق).

(٢)- صحيح البخاري، ج١/ ص٢٤٩، (مرجع سابق).

(٣)- صحيح البخاري، ج١/ ص٢٥٠، (مرجع سابق).

(٤)- أ.د/ محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، ص٥٢، ط. الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢- مراعاة التوازن والاعتدال في تلبية المطالب المادية.

وكما راعى الإسلام التوازن والاعتدال في تلبية المطالب الروحية للشباب وغيرهم، راعى هذا أيضًا في تلبية متطلبات الجسد المادية من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وعمل واكتساب وسائر مناحي الحياة، ذلك أن الإسلام -كما سعى بتكاليفه الشرعية الى إشباع احتياجات الإنسان الروحية- سعى -في الوقت ذاته- إلى سد الاحتياجات الجسدية المادية، فشرع من الأحكام ما يضبط هذه الاحتياجات بحيث لا تطغى متطلبات الجسد على متطلبات الروح، لأن الإسلام دين يخاطب الروح والجسد، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

ومن هنا فقد أباح الله ﷻ كل ما هو طيب ترغبه النفوس السوية، وحرم كل ما هو خبيث يخالف الفطرة القويمة وتنفر منه الطباع السليمة، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(٢).

ولذا أمر الله سبحانه وتعالى بالتمتع بالطيبات من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك بدون إسراف أو تقتير، قال تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣)، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة»(٤).

كما حث الإسلام على العمل والسعي والكسب الحلال الذي يتجاوب مع الفطرة ولا يخالفها،

---

(١)- سورة الروم، الآية رقم ٣٠.

(٢)- سورة الأعراف، الآية رقم ١٥٧.

(٣)- سورة الأعراف، الآيات ٣١ – ٣٣.

(٤)- تفسير ابن كثير، ج٣/ ص٤٠٦.

وذلك حتى يبادر الشباب إلى السعي والاجتهاد والكسب الحلال بجد ونشاط لكي تعم البركة ويكثر الخير.

فالله -سبحانه وتعالى- قد امتن على عباده بأن جعل لهم النهار مُضيئًا والأرض ذلولا ليتمكّنوا من العمل وتحصيل رزقهم ومعاشهم. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾(٢).

هذا.. وقد أمر الإسلام المسلم بالموازنة بين تكاليف دينه ومطالب دنياه، وأن تكون العبادة محلا لتجديد الطاقة والنشاط للسعي والابتغاء من فضل الله مع دوام مراقبته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٤).

كما أمر الله تعالى بتحري الحلال في الكسب والإنفاق، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٥).

ويقول النبيﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل،

(١)- سورة النبأ، الآية رقم ١١ .

(٢)- سورة الملك، الآية رقم ١٥ .

(٣)- سورة الجمعة، الآية رقم ١٠ .

(٤)- سورة القصص، الآية رقم ٧٧ .

(٥)- سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٧ .

وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[١].

كما حث النبيﷺ الشباب على العمل وبين أنّ أفضل طرق العمل هي ما يؤدّيه الإنسان بنفسه، وبعمل يده، فقد جاء في مسند الإمام أحمد أن النبيﷺ سئل عن أفضل الكسب فقالﷺ: (بيع مبرور، وعمل الرجل بيده)[٢].

كما حث النبيﷺ الشباب على إحياء الأرض الموات واستصلاح الأراضي الزراعية، فعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق»[٣]، ولذا قال عمرﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»[٤].

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما- أن رسول اللهﷺ قال: (من أحيا أرضا ميتة، فله فيها أجر، وما أكلت العافية، فهو له صدقة)[٥].

وهكذا يحقق الإسلام حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق، وبما يضمن كرامته وشخصيته.

٣- مراعاة التوازن والاعتدال في تلبية مطالب العقل .

وكما راعى الإسلام التوازن والاعتدال في تلبية المطالب الروحية والجسدية للشباب راعى هذا

---

(١)- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير ؛ المشهور بـ"سنن الترمذي"، ج٤/ ص١٩٠، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م تحقيق: بشار عواد معروف.

(٢)- مرجع سابق، ج٢٥/ ص١٥٧، وقال المحقق الشيخ شعيب: الحديث حسن لغيره.

(٣)- صحيح البخاري، ج٣/ ص ١٠٦ ، مرجع سابق.

(٤)- المرجع سابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥)- المقصود بالعافية في قولهﷺ(وما أكلت العافية): كل طالب رزق من إنسان أو دابة أو طائر أو غير ذلك وإذا أتي الرجل الرجل يطلب حاجة، فقد عفاه.. انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان(ت: ٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان، ج١١/ ص٦١٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، وقال الشيخ شعيب: الحديث صحيح.

أيضًـــا في الجانب العقلي عندهم، وليس أدلّ على ذلك من أن الإســـلام كرَّم العقل وأعلى من شـــأنه، واعتبر أن حفظ العقل من الضـروريات والمقاصـد العامة الأسـاسـية في دين الله تعالى، فمن المعلوم أن الضـــروريات الخمس الكبرى في الإســـلام هي: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال[١]، وهي بمثابة المقاصـد العليا لهذا الدين الحنيف، والكليات العظمى التي لا بد من المحافظة عليها لاسـتمرار الحياة.

ولذا فقد اهتم الإسلام بحفظ العقل من التعطيل والجمود والانحراف، وذلك من خلال ذم تعطيل العقل وعدم إعماله فيما خلق له، والحض على النظر والتدبر في ملكوت الله وخلقه البديع، واسـتخراج ما في الكون من كنوز ومنافع لا يمكن استخراجها إلا من خلال إعمال العقل وعدم إهماله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَـــيْءٍ وَأَنْ عَسَـــى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ * مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِـــهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَـــمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ * أَوَلَمْ يَسِـــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَـــدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

(١)- (الضروريات): هي الأمور التي لا بدَّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فُقِدت لم تُجْرَ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين، وتتمثل هذه الأمور الضرورية في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض. انظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، ج٢/ ص٦ وما بعدها، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م .

(٢)- سورة الأعراف، الآيتان ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣)- سورة يونس، الآية رقم ١٠١ .

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١).

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾(٢).

كما اهتم الإسلام بتحريم كل ما يؤدي إلى الإخلال بالعقل وزواله كليا أو جزئيا، وذلك من خلال تحريم المسكرات والمخدرات التي تغيب العقل وتعطله، وربما تؤدي إلى زواله بشكل نهائي بموت صاحبه أو جنونه في بعض الحالات، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(٣).

هذا ..ويكفي الإسلام تكريما للعقل وإعلاء من شأنه أن جعله مناط التكليف، فلا يتوجه الخطاب الشرعي إلا للعقلاء من البشر، بينما يسقط التكليف وترتفع المسؤولية عن فاقدي هذه النعمة الإلهية والجوهرة الثمينة، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ قال: (رفع القلم عن ثلاثة؛ عن النائم حتى يستيقظ، وعن الغلام حتى يحتلم(٤)، وعن المجنون حتى يفيق)(٥).

---

(١)- سورة الروم، الآيتان ٨ – ٩ .

(٢)- سورة الغاشية، الآيات ١٧ – ٢٠ .

(٣)- سورة المائدة، الآيتان ٩٠ – ٩١ .

(٤)- المراد بالاحتلام: خروج المني سواء كان في اليقظة أم في المنام بحلم أو غير حلم، ولما كان في الغالب لا يحصل إلا في النوم بحلم أطلق عليه الحلم والاحتلام، وقولهﷺ: (حتى يحتلم) دليل البلوغ بذلك، وهو إجماع، وهو حقيقة في خروج المني بالاحتلام؛ ومجاز في خروجه بغير احتلام يقظة أو مناما، ومقتضى الحديث أنه متى وجد المني وجد البلوغ. انظر: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، إبراز الحكم من حديث رفع القلم، ص٦٧-٦٨، تحقيق: كيلاني محمد خليفة، الناشر: دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٥)- صحيح ابن حبان، ج١/ ص٣٥٥، وقال المحقق: الحديث إسناده صحيح على شرط مسلم (مرجع سابق).

ويؤخذ من هذا الحديث أنه متى احتلم الغلام أصبح شابا[١]، وجرت عليه التكاليف، ولذا« أجمع أهل العلم على أن الفرائض والأحكام تجب على المحتلم العاقل، كما تجب على المرأة بظهور الحيض فيها، فهي والرجل في حكم الاحتلام سواء»[٢].

ولا شـــك أن وجوب الفرائض والأحكام على المحتلم العاقل -ذكرا كان أم أنثى- دليل على «تأهلهم للمخاطبة وفهم كلام الشـــارع والوقوف مع الأوامر والنواهي»[٣]، وهذا هو ما يعرف بســـن البلوغ.

ذلك أن «البلوغ في الحقيقة المقتضي للتكليف هو بلوغ وقت النكاح، كما أرشد إليه تعالى بقوله: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْـــتُمْ مِنْهُمْ رُشْـــدًا﴾[٤]، والمراد: بلغوا وقته، وبلوغ وقت النكاح بالاشتداد والقوة والتوقان وما أشبه ذلك مما يتأهل به له، فهذا في الحقيقة هو البلوغ المشار إليه في الآية الكريمة »[٥].

أما سن الرشد، فهو الذي أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْـــتُمْ مِنْهُمْ رُشْـــدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[٦]، وابتلاء اليتامى هو «اختبارهم في عقولهم ودينهم

(١)- زمن الغُلُومِيَّة سبع عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمن الشَّبَابِيَّة منها إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة، ثم هو شيخ إلى أن يموت. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شبب) ج٣/ ص٩٢ (مرجع سابق).

(٢)- أبو بكر محمد بن إبراهيم، ابن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء، ج٧/ ص٢٢٧-٢٢٨، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣)- إبراز الحكم من حديث رفع القلم، ص٧٩ (مرجع سابق).

(٤)- سورة النساء، الآية رقم ٦ .

(٥)- إبراز الحكم من حديث رفع القلم، ص٧٩ (مرجع سابق).

(٦)- سورة النساء، الآية رقم ٦ .

وحفظهم لأموالهم وحسن تصرفهم فيها»[١].

ومعنى الآية الكريمة: «عليكم أيها الأولياء والأوصياء أن تختبروا اليتامى، وذلك بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأمور، وحسن التصرف في الأموال وبتمرينهم على ما يليق بأحوالهم حتى لا يجيء وقت بلوغهم إلا وقد صار في قدرتهم أن يُصَرِّفُوا أموالهم تصريفا حسنا، فإن شاهدتم وأحسستم منهم رُشْداً أي صلاحا في عقولهم، وحفظا لأموالهم، فادفعوها إليهم من غير تأخير أو مماطلة»[٢].

فسن الرشد ليس محددا بسن معين فهو إما أن يأتي مع سن البلوغ أو يأتي بعد سن البلوغ، وعلامة الرشد صلاح العقول وحسن التصرف في المال، وعكس الرشد السفه.

هذا .. وإن مفهوم سن الرشد في الإسلام يبطل النظرية القائلة بأن «مرحلة المراهقة تبدأ مع بداية البلوغ الجنسي لكلا الجنسين وتنتهي بسن الرشد عندما تكتمل خصائص الفرد في كافة مظاهر شخصيته بنهاية سن الخامسة والعشرين وتمتد عند بعضهم إلى سن الثلاثين»[٣].

ولا شك أن هذا الكلام خطأ أريد به صرف الشباب المسلم عن مهمته التي خُلِق من أجلها في الحياة، وتبرير الطيش والأنانية والتمرد والعصيان وكلَّ ما يخل بالأدب والحياء.

فالشاب في الإسلام متى وصلَ سنَّ البلوغ أصبح مخاطبًا بكل التكاليف الشرعية ومسئولا مسئولية كاملة عن كل تصرفاته ومُحاسَبًا عن كل أعماله.

هذا .. وإننا إذا استقرأنا السيرة النوية وجدنا أن معظم القادة الذين كان لهم دور بارز في خدمة الإسلام والدفاع عنه كانواْ شبابا.

يقول الحافظ ابن كثير: «كان أكثرُ المستجيبينَ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبابا لم يخرجوا منها بعد إلى مرحلة الشيخوخة.. كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وطلحة، والزبير، وأبى عبيدة،

(١)- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف،أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ج٣/ ص٥١٨، تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ .

(٢)- أ.د/ سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٣/ ص٤٣، (مرجع سابق).

(٣)- د/ إبراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ص٨، الناشر: دار المعارف - القاهرة ١٩٨١م.

فهؤلاء كانوا أسبق الناس إلى الإسلام، وقد خلفوا النبي، وعاشوا سنين بعده، وأما المشايخ من قريش فعامتُهُم بَقُوا عَلَى دينهم، ولم يُسلِمْ منهم إِلا القلِيل»[1].

مما سبق يتبين أن النظرة التكاملية للشباب في الإسلام تقوم على مراعاة التوازن بين متطلبات الروح والجسد والعقل، بحيث لا يطغى واحد منها على الآخر، وبذلك ينشأ الشباب المسلم نشأة سليمة قويمة .

(١)- انظر: تفسير ابن كثير، ج٥/ ص١٤٠ (مرجع سابق). وانظر أيضا: التفسير القرآني للقرآن، ج٦/ ص ١٠٦٣-١٠٦٤، (مرجع سابق).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فبعد أن من الله تعالى علي بإتمام هذا البحث، والذي بعنوان (مكانة الشباب في الإسلام) أرى أنه من الضروري أن أبرز أهم ما انتهيت إليه من نتائج وهي كما يلي :

١ – أن فترة الشباب هي الفترة التي تبلغ فيها ملكات الإنسان وطاقاته المادية والمعنوية أقصى مستوى لها من النمو والعطاء.

٢ – أن الشباب عندما يُعد إعدادا دينيا وخلقيا وعلميا وبدنيا فانه يُصبح اكثر قدرة على مواجهة تحديات الحاضر واكثر استعدادا لخوض غمار المستقبل.

٣– أن مرحلة الشباب تبدأ منذ البلوغ وتستمر إلى أن يستكمل الرجل خمسين سنة.

٤ – أن القرآن الكريم تحدث عن مرحلة الشباب ووصفها بأنها الفترة التي تبلغ فيها قدرات الإنسان أشدها ويصبح فيها مؤهلا لتولى المهام والمسؤوليات والقيام بالواجبات، وأن مرحلة بلوغ الأشد هي المرحلة التي تتكامل فيها القوى البدنية والعقلية ويصل الإنسان فيها إلى مرحلة عنفوان الشباب وحد الرجال وهو سن الأربعين، ولذا فإن المتأمل في الرسالات الإلهية التي نزلت على الأنبياء – صلوات الله عليهم أجمعين – يجد أنها قد نزلت عليهم عندما بلغوا أشدهم.

٥ – أن الشباب هم أقرب الفئات العمرية إلى التغيير وتقبل الجديد والإذعان للحق، ولهذا كان أكثرُ المستجيبينَ لله ولرسولهﷺ شبابا رغم التحديات التي واجهوها من الآباء والأقارب، وأما المشايخ من قريش فعامتُهُم بَقُوا عَلَى دينهم، ولم يُسلِمْ منهم إلا القلِيل.

ولهذا فإن تحركات الأمم نحو التجديد تكون إلى يد الشباب.. أما الشيوخ فقلّ أن يستجيبوا لجديد يدعون إليه.. إذ أن طول إلفهم لما هم فيه من عادات، وتقاليد، ومعتقدات، قد شدّهم إلى ما هم فيه، وربطهم به، فكان فكاكهم منه عسيرا شاقا.

٦ – أن النبيﷺ أولى الشباب اهتماما كبيرا وبوأهم مكانة عالية، فبين النبيﷺ أن الشباب مرحلة القوة

والكمال العقلي والبدني، كما رغب النبيﷺ الشـباب في الزواج وبناء الأسـرة المسـلمة، واغتنام مرحلة الشباب وتنشئتهم على طاعة الله، وحثهم على اكتساب الحلم والثبات في الأمر.

٧- أن النبيﷺ اعتمد على الشباب في دعوته فكان الشباب من كتبة الوحي، كما حملوا الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، كما أرسـل النبيﷺ مجموعة من شـباب الصـحابة لنشـر الدعوة الإسـلامية وتعليم الناس القرآن، كما كان النبيﷺ ينزل على رأي الشباب في الأمور العامة.

٨- أن النظرة التكاملية للشـباب في الإسـلام تراعي التوازن بين مختلف الجوانب في الحياة الإنسـانية فيوازن بين جانب الروح في مطالبه الروحية من عبادة الله تعالى وتزكية للأخلاق، وبين جانب الجسـد في مطالبه المادية من أكل وشـرب وزواج وحقوق، وبين جانب العقل في مطالبه الفكرية والعقلية مِن حب للعلم والاطلاع والاكتشاف.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم. جلّ من أنزله.

ثانيا: المصادر والمراجع.

١- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، ج٢/ ص٦ وما بعدها، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م .

٢- إبراهيم وجيه محمود (دكتور)، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ص٨، الناشر: دار المعارف – القاهرة ١٩٨١م.

٣- أبو بكر محمد بن إبراهيم، ابن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤- أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: ٣٠٧هـ)، مسند الروياني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني.

٥- أحمد الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

أ- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ .

ب- سنن البيهقي الكبرى، الناشر: مكتبة دار الباز، السعودية- مكة المكرمة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٦- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ).

أ- دلائل النبوة، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس بيروت، بدون.

ب- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر- السعودية- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .

٧- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت: ٣٠٧هـــ)، مسند أبي يعلى، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م سوريا- دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

٨- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـــ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٩- أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـــــ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميســي، الناشــر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت١٢٢٤هـــ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشــي رســلان، الناشــر: ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

١١- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـــ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـــ - ٢٠٠١م.

١٢- أحمد بن مصــطفى المراغي (ت ١٣٧١هـــ)، تفســير المراغي، الناشــر: شــركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).

أ- تفسير القرآن العظيم «المعروف بـــ: تفسير ابن كثير» تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ب- الســيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصــطفى عبد الواحد، الناشــر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

ج- الفصول في السيرة، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٤- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت١١٢٧هـ)، روح البيان، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون.

١٥- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٦- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن «المعروف بـ: تفسير البغوي» تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٧- سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

١٨- سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، الناشر: دار الفكر- بيروت، بدون، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٩- شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم «المعروف بـ: السمين الحلبي» (ت٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٢٠- الشيخ/ مازن بن عبد الكريم الفريح، الرائد .. دروس في التربية والدعوة، ط. دار الأندلس الخضراء – جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

٢١- صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، بدون.

٢٢- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير

شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٢٤- عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩١هـــ)، التفسير القرآني للقرآن، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، بدون.

٢٥- عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسـفي (المتوفى: ٧١٠هـــ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف علي بديوي.

٢٦- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٢٥٥هـــ)، سـنن الدارمي، الناشـر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

٢٧- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشـيحي أبو الحسـن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـــ) لباب التأويل في معاني التنزيل (المعروف بـــ" تفسـير الخازن ") تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٨- علي بن أبي بكر بن سـليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـــ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشـر: دار المأمون للتراث – دمشق - سوريا، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني.

٢٩- علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـــ)، المحكم والمحيط الأعظم، الناشر. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٣٠- علي بن سـلطان محمد، أبو الحسـن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـــ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م.

٣١- علي بن عبد الكافي، تقي الدين السـبكي (ت: ٧٥٦هـــ)، إبراز الحكم من حديث رفع القلم، تحقيق: كيلاني محمـد خليفـة، النـاشـر: دار البشـائر الإسـلاميـة ، بيروت – لبنـان، الطبعـة الأولى١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٣٢- محمد أبو الفتح البيانوني(دكتور)، العبادة في الإسـلام دراسـة منهجية شـاملة في ضـوء الكتاب

والسنة، ص٤٠، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٣- محمد البهي (أستاذ دكتور)، الدين والحضارة الإنسانية، ص٥٢، ط. الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٣٤- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد « المعروف بـ:التحرير والتنوير » الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٣٥- محمد بن أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٦- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن «المعروف بـ: تفسير القرطبي»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٧- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د/ عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٨- محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣٩- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان(ت: ٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٠ – محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤١ – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٤٢- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـــ) مفاتيح الغيب، «المعروف بـــ: التفسير الكبير» «والمشهور بـــ: تفسير الرازي» الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٤٣- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـــ)، الجامع الكبير ؛ المشهور بـــ"سنن الترمذي"، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م تحقيق: بشار عواد معروف.

٤٤- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـــ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية. بدون.

٤٥- محمد بن مكرم بن علي بن منظور(ت٧١١هـ): لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون.

٤٦- محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٧- محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـــ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضـــائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: الشـــيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشـــيخ/ علي محمد معوض، الناشـــر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٨- محمد بن يوســف بن علي بن يوســف،أبو حيان الأندلســي (ت:٧٤٥هـــ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت١٤٢٠هـ .

٤٩- محمد سـيد طنطاوي (أسـتاذ دكتور- شـيخ الأزهر السـابق)، التفسـير الوسـيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م.

٥٠- محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـــ)، فتح البيان في مقاصـــد القرآن، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَـــاري، الناشـــر: المكتبة العصـــرية للطبَاعة والنشر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥١- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ).

أ- شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

ب- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٥٢- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعروف بـ(صحيح مسلم)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٣- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعةالأولى١٤٢٣هـ.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ١٥٧

مقدمـــة ١٥٩

التمهيد: وقفة حول مفردات عنوان البحث ١٦٢

المبحث الأول: مكانة الشباب في القرآن الكريم ١٦٤

المبحث الثاني: مكانة الشباب في السنة النبوية ١٧٤

المبحث الثالث:النظرة التكاملية للشباب في الإسلام ١٨٦

الخاتمة ١٩٩

قائمة المصادر والمراجع ٢٠١

فهرس موضوعات البحث ٢٠٨